خيانة الأمانة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه،ما زال حديثنا متواصل حول ما يعتري القلوب من أمراض وطُرق علاجها مرض اليوم هو:

"خيانة الأمانة"

قال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)}

[الأنفال]

تفسير ابن عباس للآية كما ذكر العلماء :

الأمانات:أي الأعمال التي أمن الله عليها العباد يعني: الفرائض

يقول: " لا تخونوا"، يعني:لا تنقصوها.

قال الطلبي:لا تخونوا الله والرسول : أي بمعصيتهما.

_خيانة الأمانة بوجه عام تعني: أن كل إنسان أؤتمن على شيء ولم يحفظ هذا الشئ فهو خائن للأمانة..

قوله { وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}:أي أنكم تعلمون أنها أمانة لا شُبهة في ذلك فالأمر واضح ولكن يُغالط الإنسان نفسه ويتبع شهواته وهواه.

يقول الله تعالى ذامًا للكافرين:

{ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢)}

[يوسف]

ومَنْ يَخُنْ لا يهدي اللَّه كيده!!

والخيانة لها مفهومٌ واسع،فالإنسان الذي يُدبر كي يخون آخر في أي شيء فإن الله سبحانه وتعالى لا يهديه،فهو يعتقد أنه يستطيع أن يُخطط ويُدبر لسوء ثم يهديه الله في هذا السعي وهذا دليل على عدم معرفته لأي شيء عن الله عز وجل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:

" آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ:إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "

أخرجه البخاري(٣٣)

_ إذًا فإن من علامات النفاق خيانة الأمانة

_ والإشكالية في خصال النفاق أنها لا تتوقف عند حد معين ولكنها تنمو وتكبر

_فينبغي أن نعلم أن هذه الخصلة تُجهِز على قلب صاحبها وتُفسده ولن يصل إلى الخير أبدًا وهذا بنص القرآن { وَأَنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ }

كل وجه من أوجه الخيانة يتسم بالقُبح

ولكن ما هو مفهوم الخيانة عند الناس ؟

أو ما هو معنى الخيانة كما يراه الناس ؟

مفهوم الخيانة عند الكثير من الناس يتمثل في :

خيانة الرجل لزوجته وخيانة الزوجة لزوجها، هذا هو المفهوم الذي يتبادر إلى الأذهان إذا ما ذُكِرَ لفظ الخيانة.

ولكن الخيانة لها مفهوم أوسع وأعمق من ذلك بكثير،فكل إنسان أؤتمن على شيء ولم يؤدي حقه ولم يقُم بحفظه وصيانته فهو خائن للأمانة.

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ للهِ أَبُوكَ قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ [ص:١٢٩]، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»

قَالَ حُذَيْفَةُ: "وَحَدَّثْتُهُ، «أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ»، قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: «لَا بَلْ يُكْسَرُ»،

وَحَدَّثْتُهُ «أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ»قَالَ أَبُو خَالِدٍ:فَقُلْتُ لِسَعْدٍ:يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادٌّ؟ قَالَ: «شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ»،قَالَ:قُلْتُ:فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قَالَ: «مَنْكُوسًا»

أخرجه مسلم (١٤٤)

يُبيِّن النبي ﷺ الفتن التي تُعرض على القلوب ، لأننا لو بحثنا عن سبب خيانة الأمانة لوجدنا أن السبب يكمن في الفتن التي يتعرض لها العبد.

فما هو معنى الفتنة؟

الفتنة كما عرفها أهل العلم واللغة هي: كل امتحان واختبار وابتلاء

وقد تكون الفتنة بالخير أو بالشر،قال تعالى:

{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) }

[الأنبياء]

إذًا فإن من الخير ما قد يكون اختبار وامتحان وابتلاء كما أن من الشر ما قد يكون ابتلاء واختبار امتحان ، ولكن المُتعارف عليه عند الناس هو أن الفتنة تكون فيما يخص الأشياء السيئة (الغير محمودة)

وأحيانًا يُقال على العبد الذي تُحَوَلت حالته من الحسن إلى السيئ أنه مفتون (كان العبد على درجة لا بئس بها في الدين ولكنه تراجع وحدث له

انتكاس) فهذا قد فُتِنَ في دينه نظرًا لأنه كان على صلاح ومُتبع للطريق المستقيم ثم انحرف عن هذا المسار وسار في الاتجاه المُعاكس.

(إذًا فالفتنة قد تكون بتحول العبد من الحال الحسن إلى الحال السيئ)

والفتنة قد تنقسم إلى قسمين :

١_الانشغال:

أ_فتنة العبد بالأهل أو المال أو الأولاد..

ويكون ذلك من شدة محبته لهذه الأشياء ،كيف تحدُث هذه الفتنة؟

نرى أن فرط المحبة والتعلُق الشديد بهذه الأشياء والانشغال المبالغ فيه بهم يجعل العبد يبعُد عن الكثير من الخير وهذا يقع فيه الكثيرون.

مثال: شخص يُحب أهله ومُتعلق بهم تعلُقًا شديدًا دفعه إلى مُلازمتهم باستمرار فهو إما في زيارة لهم أو العكس،هذا الانشغال يؤدي إلى ضياع الكثير من الوقت وهذا الوقت هو رأس مال العبد وكان من المُفترض أن يُستغل في عمل الكثير من أعمال الخير التي تنفعه في دنياه وآخرته.

أيضًا نرى أن الحب الشديد للمال يؤدي إلى الانشغال به وحتى لو كان جمعه قد تم من الحلال إلا أن الحفاظ عليه ومحاولة زيادته يؤدي إلى ضياع الكثير من الوقت وبالتالي فإننا نقول أن هذا الشخص مفتون بماله.

وعلينا أن نعرف أن فتنة الشخص بالشيء (وليكن ماله) لا يعني الدخول في الحرام،لأننا وكما قلنا أن الفتنة نوعان ونحن بصدد القسم الأول من

الفتنة والذي يعني افتتان العبد بالشيء ولكن دون أن يدفعه إلى الوقوع في الحرام فضاع منه الكثير من الخير..

إشكالية : لا أحد يعلم ما هي الدنيا

فعندما يُقال لأحد أخرِج حب الدنيا من قلبك فإنه يعتقد أن المقصود بحب الدنيا هو الوقوع في المعاصي والذنوب في حين أن مفهوم فتنة الدنيا واسع جدًا فليست الفتنة قاصرة على اقتراف المعاصي و الآثام ولكن مجرد الانشغال بالدنيا فتنة ،لأن الانشغال بالمال أو الأولاد أو المنصب يؤدي إلى النزول بدرجة إيمان العبد ،نأخذ مثالًا على ذلك وليكن الصلاة..

هل يستطيع أحد منا أن يدخل في الصلاة ويتوقف عن التفكير في هذه الأشياء (المال_الأبناء ومشكلاتهم _العمل وما حدث فيه من تنافس وضغائن _وهكذا)؟؟

تلك هي الفتنة التي انشغل بها العبد عن ذكر الله على الوجه الذي ينبغي

قال تعالى:{ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)} [التغابن]

رزق الله العبد بالأبناء فهل سيكون هؤلاء الأولاد سبب في نجاته ودخوله الجنة أم أنه سيُفتتن بهم ؟

فإما أن يُفتن على وجه مباح ويكون ذلك بالانشغال عن الخير وهذا النوع يقع فيه الكثير من المسلمين ولا أحد يستطيع أن يُنكر هذا ،وإما أن يُفتتن بهم فيكونوا سبب في وقوعه في الحرام.

٢_النوع الثاني من الفتنة (التفريط):

هذا النوع من الناس فُتِن فوقع في التفريط لماذا ؟

* عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللهِّ ﷺيَقُولُ:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللهِّ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

أخرجه البخاري(٢٤٠٩)

كل إنسان منَّا مسئول عن رعيته فإذا لم يُحافظ عليها ويصونها ويتعامل معها على الوجه الذي يُرضي الله فهو خائن للأمانة،ومسئول بين يدي الله وقد تُحرَّم عليه الجنة.

فالرجل والمرأة مسئولان عن أبنائهما،يأتي رجل غير صالح ويتقدم للأب كي يتزوج من ابنته ،كل مميزات هذا الرجل أنه يمتلك المال فيرضى الأب عن الزواج رغم أنه يعلم أن هذا الرجل لا يمتلك صفات الصلاح ولن يُحافظ على ابنته ، بل قد يكون فاسد ولا يوجد أي مؤشر يدل على أنه يمكن أن يهتدي..

هذا يحدُث كثيرًا فعندما يتقدم الرجل الذي يملك المال ولا يملك الدين يكون رد الأب الخائن للأمانة هو (ربنا يهديه) وعندما يأتي صاحب الدين الفقير،يُقال: لالأنه فقير.

أليس القادر على أن يهديه بقادر على أن يغنيه ؟

هذا الأب لا يعنيه أن تعيش ابنته مع رجل صالح أو غير صالح ولكن المهم أنه سيأخذ منه أموال في مقابل إتمام هذا الزواج ،هذا الأب سوف يُسأل بين يدي الله عن هذه البنت التي أهدر حقها وباعها في مقابل المال.. الأكثر من ذلك أو الأصعب من ذلك أن يرفض الأب رجل صاحب دين لا لشيء إلا لأنه صالح وعلى دين (ملتحي_حافظ للقرآن_مقصِر)

فبمجرد أن يرى هذه الهيئة يقوم برفضه،تلك أكبر خيانة للأمانة...

قال تعالى:

{ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)}

[القصص]

☜القوي:الذي لديه القوة والقدرة على العمل.

☜ الأمين:

قيل:الذي لا تخاف خيانته،فيما تأمنه عليه.
وقيل: أمين فيما وَلِيَ، أمين على ما استُودع.

إذًا فإن أي إنسان يُستأمن على شيء لابد أن يتصف بهاتين الصفتين القوة الأمانة،قد يكون هذا الشخص زوج للابنة_صاحب مصنع ويحتاج إلى عمال _أي إنسان يستأمن على شيء لو لم يكن لديه هاتين الصفتين فيتسبب هذا في إحداث إشكاليات منها خيانة الأمانة.

نعود إلى الحديث " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا"

بيَّن النبي ﷺ في الحديث كيف تضرب الفتن قلوب العباد فشبه عرض الفتن على القلوب بحال الحصير (الأعواد التي توضع كل واحدة منها بجانب الأخرى إلى أن يتم العمل)تأتي الفتنة فتُعرض على القلب (مجرد عرض)

هنا يُطرح سؤال :هل الفتنة تبدأ بالقلب أم بالجوارح الظاهرة ؟

مثال:الرجل الذي فُتِنَ بامرأة هل دخلت قلبه أولًا أم أنه نظر إليها فأعجبته؟نظر إليها،إذًا الفتنة تبدأ بالجوارح الظاهرة ولهذا..

فقد قال تعالى:

{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ }[النور]

لماذا أُمروا بغض البصر؟

لأنه عندما نظر الرجل إلى المرأة فإن في هذه النظرة الأولى عرض للفتنة على القلب ،خطوات تتبعها خطوات...

أولًا نظر إليها ولم يغُض بصره ولم يُذعِن لأوامر الله سبحانه ،هذه النظرة الأولى عُرِضَت على القلب فتأتي نتيجة من اثنتين :

١ _ فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ:

(نظر ثم لم يغُض بصره ولكنه أطال النظر فإن النتيجة هي النكتة السوداء وتلك هي المصيبة)

٢ _ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ

إذًا فإن العبد عندما تُعرض عليها الفتنة يكون بين أحد أمرين..

إما أنه يسترسل فيها وبالتالي فإنها تدخل القلب ويكون النكتة السوداء أو العود الأول ثم تأتي فتنة أُخرى ويسترسل فيه فتنكت نكتة أخرى وهكذا إلى أن يسود القلب بالكلية،والأمر لا يقتصر على الرجال فقط بل أنه يمتد إلى النساء.

الفتاة التي تتحدث مع زميلها أو قريبها سواء وجهًا لوجه أو على الهاتف أو حتى على شبكات التواصل الاجتماعي،كل هذه فتن تُعرض على القلوب ولا يُلتفت لها،حتى لو لم يكن الحديث إلا عن طريق شبكات التواصل فتكتب له ويكتب لها دون أن يرى أحدهما الآخر فإن الفتنة تحدُث لأن قراءة الرسائل تمر على أُذن القلب فتُعرض هذه الفتنة على قلبها فإما أن القلب يُشربها أي يتشبع بها..

قال تعالى:

{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)}[البقرة]

أُشربوا في قلوبهم العجل:أي أنهم أُشربوا المعصية وفي المعصية محق للبركة من(العمل _العلم_الرزق_الوقت _كل شيء)

فتنة الرجال بالنساء والنساء بالرجال مجرد مثال ولكن الفتن التي يتعرض لها القلب كثيرة منها أيضًا..

_فتنة المال:أخ فقير يقوم على جمع أموال الزكاوات (انصحه بعدم وضع نفسه في مواجهة هذه الفتنة) لماذا؟

لأنه فقير وبالتالي فهو أضعف من أن يجمع هذه الأموال ولا يقع في الحرام، صحيح قد لا تمتد يده إليها ولكن لماذا؟؟

يُعَرِضْ نفسه لهذه الفتنة وقد يقع وقد لا يقع حيث أنها اختبار وامتحان لا يُمكن توقُع نتيجته،وهكذا تتابع الفتن على هذا القلب إلى أن يمتلأ القلب بالفتن.

٢_ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ

أي قلب أنكرها : أي أنه رد هذه الفتنة وأذعن لأوامر الله سواء بغض بصره أو بامتناعه عن أخذ المال الذي وضِعَ تحت يده أو برد أي فتنة أُخرى ومنع نفسه من خيانة الأمانة.

نكتة بيضاء : يعني صفاء وطمأنينة قلب وانشراح صدر وقُرب من الله وود وأنس بالله ومحبة وكل هذا نتيجة للطاعة (فكما حدث للأول سواد في القلب بالمعصية فإن هذا ابْيَضَ قلبه بالطاعة).

ما هي النتيجة ؟

نُكتت نكتة بيضاء في القلب [أُنس بالله _ صفاء في النفس _طمأنينة في القلب _انشراح في الصدر _قُرب وود مع الله]لن تكون هذه الأشياء عند صاحب المعاصي الذي يضحك ليل نهار نظرًا لأنه مملوء بالنكات السوداء

القلب الأبيض أملس يطرد الفتن صلب بقوة الإيمان ...

ثم قال ﷺ :

" حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ"

أبيض كالصفا: الحجر الأملس

لم يقصد النبي ﷺ تشبيه صفاء القلب ببياض الحجر ولكنه أراد أن يقول ، أن الحجر الأملس الذي إذا سُكِبَ عليه أي شيء لم يتعلق به ولكنه يزول عنه سريعًا فهو أملس لا تتعلق به الأشياء ،كذا حال القلب المنكر للفتن والمعاصي والأشياء التي تُغضب الله عز وجل وظل يُنكر مرة بعد مرة ومُنْكَر بعد منكر حتى أصبح القلب أبيض كالحجر الأملس...

_هذا القلب الذي أنكر هذه الفتن وجاهد نفسه عندما تُعرض عليه باقي الفتن لا يتأثر بها لأنه أصبح كالصفا في الصلابة وقوة الإيمان وعقد الإيمان إذًا فهو في طرد الفتن وإنكارها كالحجر الأملس الذي لا يثبت عليه شيء ،وفي الصلابة وقوة الإيمان وعقد الإيمان كالحجر القوي الذي لا يتكسر

أما الثاني فهو:

" وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"

أسود مربادًا: شديد السواد ظلمة ما بعدها ظلمة،سواد داكن،سواد لا ترى فيه إلا السواد،لا بصيص نور،ولا خيطاً رمادياً...

كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا : أي منكوساً مقلوب لا يمكن أن يأخذ شيئًا .

_وليس مقصود النبي ﷺ هو السواد ولكن الأمر أصعب من ذلك لأنه شبه القلب الذي أُشرِب الفتن عودًا بعد عود وفتنة بعد فتنة ولم يُنكرها بهذا الكوز الأسود المقلوب وبالتالي فمهما وُضِعَ فيه من أشياء فلن يتقبلها ،فلا يثبت فيه إيمان ولا توحيد ولا نصيحة فهو منتكس.

تُرى ما هو أصل بداية هذه القصة ؟

أصل القصة هو خيانة الأمانة...لأن الفتن عبارة عن اختبار وامتحان للأمانة الذي أُؤتمن عليها العباد فقد ائتمنهم الله عز وجل على أنفسهم فمن خان الأمانة فهو منتكس،ومن صانها وحافظ عليها بحفظه لحدود الله سبحانه فقد أصبح قلبه أبيض لا تضُره الفتن،فهذا تشبيه وذاك تشبيه.

ضياع الأمانة من علامات الساعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» أخرجه البخاري (٥٩)،(٦٤٩٦)

الشاهد:أن إسناد الأمر إلى غير أهله يكون من صور إضاعة الأمانة ،ولهذا فإن الخيانات تقع كثيرًا.

مثال:شخص يُوَظَفْ كأمين مخازن وهو خائن غير أمين على المكان الذي استؤمن عليه ،فيُضيِّع الأمانة، وبدلا من أن يكون حارسا على أموال الناس فيحفظها ويصونها فإنه يسرقها ويخون هذه الأمانة ،وهذا من صور إسناد الأمر لغير أهله.

مثال آخر:الداعيات والدُعاة الذين يقومون بالدعوة وهم ليسوا بأهل للقيام بذلك إما لقلة علم وإما لنشر فكر الفرق الضالة فتُفسِد بدلًا من أن تُصلِح وما أكثر هذه الصورة اليوم.

هذا أيضًا يُعد من باب توسيد الأمر لغير أهله (فليس كل من قرأ كلمتين أو سمع محاضرتين)يُصبح عالمًا يتصدر مجالس العلم لأن هذا سيضِل ويُضِل ، هذا الداعي ضيَّع الأمانة

للأسف الداعي عندما يُضيِّع الأمانة تكون مُصيبته أكبر من أمين المخازن الذي ضيَّع الأمانة لأن الأخير أضاع شيء يخص الدنيا لكن المصيبة العُظمى والطامة الكبرى هي إفساد قلوب وعقائد المسلمين

انتبهن:لأن التصدُر قبل التأهل أدى إلى خيانة الأمانة لماذا؟

لأن الداعي الذي لا يمتلك العلم الرصين بل أنه يعتمد في دعوته على كلمتين يسمعهما من هنا أو من هناك وبدون دراسة مُستفيضة وبدون أن

يكون أهل لدعوة الناس (أحاديث ضعيفة_كلام مكذوب على الله ورسوله_ كتاب تفسير مليء بالإسرائيليات والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان _ هو نفسه يميل إلى فكر معين فيعمل على نشره)هذا الداعي خائن للأمانة وسيُسأل عليها بين يدي الله عز وجل.

الخيانة أصبحت مظهر من مظاهر الحياة – إلا من رحم الله – فشملت أمور الدنيا وأمور الدين ولم تعُد قاصرة على الخيانة الزوجية ولكنها اتسعت فشملت أمور كثيرة ولكن أبشعها وأكثرها عقوبة هي خيانة الدين لأنه لم ينقل الحق إلى عباد الله ولكنه استغل كونه رجل دين ونقل ما يُوافق هواه.

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ،ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: " يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ " وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، وَلاَ أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ

مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا"

أخرجه البخاري (٦٤٩٧،٧٠٨٦)،ومسلم(١٤٣)

هذا الحديث جامع شامل حيث بيَّن رسول الله ﷺ كيف تضيع الأمانة من قلوب العباد.

الأمانة هي : الدين كله

لقول الله تعالى :

{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) } [الأحزاب]

إذًا الأمانة كما فسرها ابن عباس وغيره هي :الدين كله

الجذر هو: أصل الشيء،الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال: أي في الأعماق..

"ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»:

القرآن والسنة ثَبَتَا الأمانة في قلوب الرجال.

كانت الأمانة عند الصحابة رضي الله عنهم في جذر القلب أي في الأصل مزروعة مغروسة لا يستطيع شيء أن يُزحزحها،فقد كان دينهم كالجبال الراسيات التي لا يُحرِكها شيء ولا يضُرها شيء،فلما نزل القرآن علموا القرآن وعلموا السنة.

ثم تتناول كلمات الحديث ما الذي حدث بعد جيل الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم من رفع للأمانة.

فبيَّن رسول الله ﷺ كيف رُفعت الأمانة ؟

فقال: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ: يقصد غفلة العباد عن الأمانة وعما جاؤوا من أجله والتكليف الذي كُلِفوا به وعن الأمر الذي سيسألون عنه بين يدي الله عز وجل فتُقْبض الأمانة من القلب

فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ: هو الأثر اليسير،يعني أن أول غفلة غفلها القلب عن الأصل الذي خلقه الله عز وجل من أجله

(عبادة الله _ التوحيد_إتقان العبادة _ أداء ما عليه على الوجه الأكمل)

ستكون النتيجة ضياع الأمانة فتترك في القلب أثر بسيط (السواد البسيط)

ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ: غفل أول مرة فلم يلتفت لذلك ولم ينتبه إلى ضياع جزئية وهي أن القلب بدأ في الضعف حيث قُبضت الأمانة وتركت سوادًا يسيرًا فإن لم يُسرع فيُجليه بالاستغفار والتوبة والأوبة والرجوع ،فإنه عندما ينام النومة الثانية يكون

"أثرها مثل المجل" :

ارتفاع في الجلد يظهر في اليد من العمل بفأس ونحوه، وفي الرجل بسبب الحذاء ونحوه، ويصير مثل القبة ويمتلئ ماء.

ا لأثر الأول (الوكت) كان يسيرًا ولكن صاحب القلب الغافل لم ينتبه ثم أعقبه النومة الثانية التي ستترك أثر أعمق وأوضح وأقوى من الأثر الأول فكان (المجل).

كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ:

أي انتضح، وانبتر الجرح وانتفط إذا ورم وامتلأ ماء، والمقصود من هذه التشبيهات بيان تدرج ذهاب الأمانة شيئاً فشيئاً.

وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ:أي يبيعون ويشترون.

لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ:فيه بيان لقلة الأمانة، وقرب رفعها نهائياً.

مُلخص ذلك :

١_نام النومة فقُبضت الأمانة من قلبه فتركت أثرًا يسيرَ(الوكت)

٢_ثم كانت النومة الثانية فكان المجل والذي أثر تأثيرًا أشد من الأول ،هنا تراكم السواد فوق السواد ،فالظاهر العلو (مُنْتَبِرًا) ولكن ليس فيه شيء.

ويصبح الناس : يُبيِّن النبي ﷺ حال الأمة وما سيحدث فيها إذا ما توالت عليها الغفلات ومن ثمَّ ضياع الأمانة مرة بعد مرة،ما الذي يحدُث ؟

سيصل الناس إلى مرحلة يُصبحون فيها وهم يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة ،وما نراه في الأسواق اليوم خير دليل على صدق ما يُقال

_يحلف البائع الأيمان الكثيرة الكاذبة من أجل تصريف بضاعته _ يضع شخص مبلغ من المال عند شخص آخر ثم يذهب ليأخذه فيُماطِل ثم يُنكر بالكلية أنه أخذ منه شيء _ البائع يسرق في الميزان _ العامل الذي يُصلح شيء يقوم بإصلاحه على الوجه الذي يُفسده بعد مدة بسيطة ليعود ويطلب أجر جديد _ وهكذا أي شخص يُستأمن على شيء لا يؤدي الأمانة)

تنبأ النبي ﷺ بهذا الوقت الذي لا يؤدي فيه أحد الأمانة التي أُلقيت على عاتقه،خيانة الأمانات أصبحت في جميع المجالات وتقع من الجميع إلا ما رحم ربي

فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا:هذه المرحلة أُقسم أننا وصلنا إليها النبي ﷺ لم ينطِق عن الهوى تنبأ بهذا منذ ألف سنة وأكثر وقد كان وإننا لنراه الآن رؤية العين .

مثال: جاءت إلي أخت لتقول أن لديها مال تريد أن تستثمره ولا تُريد أن تضعه في البنوك لعلمها أن هذا لا يجوز فأشرتُ عليها بالبحث عن رجل أمين يستثمر لها هذا المال فكان ردها أين أجده هذا الشخص ؟

بالفعل إن لم يكن معدومًا فهو على الأقل نادر جدًا جدًا..

في بني فلان : يعني قبيلة قد لا يوجد فيها إلا هذا الشخص..

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ:

_ما أجلده:أي: ما أقواه

_مَا أَظْرَفَهُ:أي ما أحسن وجهه وهيئته ولسانه فكلماته طيبة

_مَا أَعْقَلَهُ:أي: ما أقوى عقله وذهنه وتفكيره وتمييزه بين الحسن والقبيح فهو عاقل حكيم

وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ : حبة خردل: حب لنبات صغير جداً يُضرب به المثل في الصغر من بين الحبوب، والمراد: المبالغة في الصغر

مثال : مَنْ نراهم اليوم على الفضائيات إلا ما رحم ربي (اللسان يتحدث بطلاقة _شكل عاقل _رصين _حكيم) فيخرج هذا الشخص ليتكلم وكأنه سيقود الأمة أما بالنسبة لإيمانه فهو أجوف فارغ ليس في قلبه شيء من الإيمان

كيف يتعامل العباد مع أمانة الله التي استأمنهم عليها:

كما ذكرنا في بداية الحلقة أن الأمانة هي الدين كله وقد أَمَّنَ الله سبحانه العباد على دينهم..

فلننظر: كيف نتعامل مع هذه الأمانة بدايةً من أركان الإسلام

١ _الصلاة أمانة: سيُسأل عنها العبد بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ،فكيف نُصلي و كيف نتوضأ ؟ فهل كنا نُحسِن الوضوء أم لا ؟

أولًا :إذا فسد الوضوء فسدت الصلاة ،وإذا لم نُحسِن الوضوء فقد خُنَّا الأمانة لماذا؟

عَنْ جَابِرٍ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ ﷺفَقَالَ: «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ» فَرَجَعَ، ثُمَّ صَلَّى"

أخرجه مسلم (٢٤٣)

_إذًا نحن مأمورون بإسباغ الوضوء فهذه أمانة ،لأن العبد مُكلف أن يتوضأ كما أمر الله عز وجل وعلى هدي النبي ﷺ ،فإذا لم يفعل ذلك فإنه خائن للأمانة وسيُحاسبه الله يوم القيامة.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺمِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءٍ بِالطَّرِيقِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ،فَتَوَضَّئُوا وَهُمْ عِجَالٌ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ لَمْ يَمَسَّهَا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ»

أخرجه البخاري (١٦٥،١٦٣،٩٦،٦٠)،أخرجه مسلم (٢٤١)واللفظ له

انظرن :رجل من الصحابة يتوضأ وسيُصلي مع النبي ﷺ وفي جماعة ومع ذلك يقول النبي " وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ " فما بالنا بمن لا يُصلي من الأصل ..

ثم نأتي للصلاة : وقد أُمِرنا أن نُصلي كما رأينا النبي ﷺ يُصلي

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺوَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِينَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺرَحِيمًا رَفِيقًا فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ

فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

صحيح ابن حبان(٢١٣١)

ابتداءً وحتى نحفظ أمانة الصلاة فلا تضيع منَّا فعلينا أن نسأل كيف كان يُصلي رسول الله ﷺ،وهذه أمانة سنُسأل عليها إذا امتنعنا عن تعلُم كيفيتها وقد أتيحت لنا فرصة التعلم بمجلس علم وبسماع درس وبقراءة كتاب ، ولننتبه لقول الله تعالى :

{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)}

[البقرة]

على مدار آيات الكتاب العزيز ..

فكل أمر بالصلاة قيل فيه أقيموا والمقصود هو : (إقامتها على وقتها _ وبالوصف الوارد عن النبي ﷺ ،فنُحسن الوقوف والركوع والقراءة والسجود ونقوم بها على الوجه الذي يُرضي الله عز وجل ويُرضي نبينا ﷺ

فإذا ما ضيع أحدنا الصلاة فما الذي يحدُث؟

نعود إلى الحديث الأول:

"تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ "

الفتنة في الصلاة تعني : الانشغال عنها بغيرها وأنت في داخلها

أنت هنا خائن للأمانة لأن المُصلي يقف بين يدي الله سبحانه وهو مأمور أن يُصلي كما كان النبي ﷺ يصلي فإذا ما انشغل عنها فقد فرط في أركانها وحدودها والخشوع فيها وحضور القلب والتفكُر والتدبر في آيات الله ومن هنا اعتبر خائنًا للخيانة ثم يخرج من الصلاة وقد نُكِتت في قلبه نكتة سوداء وأصبح حاله أسوء مما كان قبل الصلاة ،وتلك عقوبة ثم يلي ذلك الوقوع في ذنب آخر

ملحوظة:

والله لو أقمنا الصلاة على الوجه الذي يُرضي الله وعلى هدي رسول الله ﷺ ما استطعنا أن نعصى الله عز وجل ،ولكن سبب المعاصي هو عدم إقامة الصلاة

قال تعالى: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) }

[مريم]

هل رأيتن:

بدأ الحق بقوله: أضاعوا الصلاة ثم أتبع ذلك باتباع الشهوات لأن خطوات الشيطان تتوالى فبعد إضاعة الصلاة تأتي الشهوات أيًا كانت (مال _نساء_الاهتمام بالأولاد_وغيرها) أي شهوة تُفسِد القلب.

أما من لم يُصلي فقد أضاع الأمانة بالكلية ،تلك الأمانة التي أبت كلٍ من السماوات والأرض أن يحملنها نظرًا لأنها ثقيلة في حين أن الإنسان قد حملها (ظلومًا جهولًا)

ظالم لنفسه : لأنه لم يؤدي الأمانة ...

جاهل: بحق الله عليه في الأمانة التي حُملها والتكاليف التي فرضت عليه ،كما أنه جاهل بما هو مُقبل عليه نظرًا لفساد تصوره وعدم تخيله لعِظم الأمر، فكلُ شيءٍ سوف يُسأل عنه العباد.

٢_أما فيما يخُص الزكاة

فإننا نرى مَنْ لا يريدون تأديتها لماذا ؟

لأنه يحتاجها لتجهيز ابنته ،أو أنه يريد الانتقال لشقة أكبر ،أو يريد سيارة جديدة ،وهكذا احتياجات لا تنتهي ،ألا يعلم هؤلاء أن زكاة المال أمانة

قال تعالى:

{ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)}

[الحديد]

استخلفنا ربنا على هذه الأموال وسيسألنا عنها يوم القيامة...

من أين أتينا به ؟

وفيما أنفقناه ؟

ولماذا لم نؤدي فيه حق الفقير ؟

ولهذا فإننا إن لم نؤدِ حق الفقير في هذا المال فإن هذا يُعد من صور الخيانة

قال تعالى:

{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)}[المعارج]

فالفقير له حق معلوم في مال العباد وليس تفضُل منهم عليه،فعليهم له حق الزكاة ثم تأتي بعد ذلك الصدقات كي يقترب العبد أكثر إلى ربه .

٣_أما خيانة الأمانة في الصيام

قال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)}

[البقرة]

_لقد جعل الله عز وجل الحكمة من الصيام جلية واضحة (التقوى)

_انتبهن: كيف يكون ضياع أمانة الصيام و خيانتها

الخيانة تُرتكب منذ خمسة أو ستة أشهر قبل حلول الشهر المبارك، وانظرن إلى أصحاب الضلالات الفاسقين ومَنْ ضل عن الطريق (نسأل الله الهداية للجميع) هؤلاء يُجهزون لرمضان قبل مجيئه بشهور [مسلسلات أفلام _برامج بالليل والنهار)

_ وليس اللوم على شياطين تعمل ليل نهار من أجل إضلال العباد وإفساد البلاد ولكن العيب على مَنْ جعل التليفزيون في البيت ومَنْ فتح للشيطان منفذًا يدخل منه في شهرٍ كهذا أُنزل فيه القرآن وبدلًا من أن نعكُف على كتاب الله عز وجل فنتلو ونفهم ونتدبر ونقوم بأعمال الخير، ننساق وراء هؤلاء...

_شياطين الإنس خانوا هذا الشهر وعكفوا على تجهيز أشياء لخيانة المسلمين وضررهم ونشر الرذيلة والفاحشة في بيوتهم.

سؤال: أود أن أطرحه على أصحاب العقول الصحيحة والفطر السليمة لو أن رجل وزوجته وأبنائه يجلسون في بيتهم ثم دخل عليهم فريق من الممثلين والممثلات يستأذنوه كي يقوموا بتصوير مشاهد تمثيلية فهل سيرضى رب الأسرة ؟ قد يرضى وقد لا يرضى ، لتفرض أنه رضي ثم بدأ الرجل في تصوير مشهد يُمارس فيه الفاحشة مع إحدى الممثلات فهل سيتركهما صاحب البيت ليفعلا ما يريدانه أمام أعين الأبناء والزوجة ،لن يرضى بهذا أبدًا حتى لو لم يكن إنسان متدين ولكنه مجرد إنسان مُحترم

أليست هذه المشاهد هي التي تُعرض على شاشة التليفزيون ليل نهار فما هو الفرق ؟

لا فرق...

قال تعالى:{ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢) }

[المائدة]

سمَّاعون للكذب : يعني كثرة السماع للكذب مرة بعد مرة بعد مرة ما الذي يحدُث ؟ النكتة السوداء التي تنطبع على القلب وتتابع النِكات يؤدي إلى اكتمال الحصير وبالتالي تغليف القلب بالسواد فأصبح لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا

_فقد أصبح من كثرة سماعه للكذب في (الأفلام _المسلسلات) تجعل القلب لا يستجيب ولا يقتنع إلا بالكذب ،لهذا فقد جاء في الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»

سنن ابن ماجة (٤٠٣٦)

_وهذا يعني أن كثرة الكذب يؤدي إلى عدم تصديق إلا الكاذب والعكس فتخرج المذيعة على الفضائيات وينطلق لسانها بالأكاذيب فيُصدقها الناس وعندما يتكلم الدُعاة بالصدق يُقابلهم الناس بالجدال وعدم التصديق

_أُشربوا الكذب مرة بعد مرة حتى أسْوَدَ القلب وانغلق على ما فيه من نِكات لابد من الانتباه للشيطان الموضوع في البيوت (التليفزيون) فإذا ما قيل أن له مميزات كالفضائيات الدينية..

قُلنا : وهل يستطيع السائل أن يُسيطر على نفسه ولا ينتقل إلى قناة أُخرى فيقول هذا مجرد برنامج فُكاهي ولن يحدُث شيء لو شاهدته.

هذا البرنامج الذي يُقدمه بعض التافهين سوف يُفسد على مشاهديه عقولهم ، لماذا أفسد العقول ؟

لأنه يُشربهم المعصية ،ولذلك نرى البعض منَّا بعد انقضاء رمضان لا يستطيع حفظ القرآن لماذا؟

لأنه تشبع بالكذب وبهذه الأمور التافهة فمُشاهدة بالعين وسماع بالأُذن وكل هذا يدخل على القلب فأي قرآن سيدخل القلب ؟

هذا الشهر جُعِلَ للقرآن وتحصيل التقوى وترك حتى دروس العلم من أجل القرآن وذاك كان حال الإمام أحمد رحمه الله ، فقد كان رحمه الله يترك درس العلم ويتفرغ للقرآن.

وإذا لم تنصلح قلوب العباد وأحوالهم في الأشهر الحرم فمتى؟

وقد نهانا الله عز وجل عن أن نظلم فيها أنفسنا كما نهانا عن ارتكاب المعاصي على مدار العام ولكن النهي أشد في هذه الأشهر،فإذا لم يُصلح العبد أمر قلبه في هذا الشهر الحرام(رجب) ودخل على شعبان فأكثر من الصيام فإنه سيأتيه رمضان وهو يحمل قلبًا خاويًا من المعاني التي تُرضي الله _مليء بأنواع الخيانات فلن يستقيم له أمر الصيام __

والمقصود هو عدم الوصول إلى الثمرة لماذا ؟

نتيجة الخيانة...

١_ليست خيانة التحريم أو التفريط ولكن خيانة بكثرة الانشغال (أموال_أولاد_وغيرها من الأشياء)

٢_وخيانة في عدم حفظ الأشياء التي وضعنا الله عليها كي نحفظها ونصونها من أولاد أو مال

٣_خيانة الدين،خيانة العبادات،وخيانة أركان الإسلام (صلاة _ صيام_حج_زكاة) فكل أمر أمرنا به الله عز وجل إن لم نجتهد على أن نأتي به على الوجه الذي يُرضي الله فقد خُنَّا الأمانة وسنُحاسب بين يدي الله سبحانه.

فلنحفظ هذه المسألة ونسأل الله أن يجعلنا حافظين للأمانة لأن الموت يأتي بغتة وسيكون الوقوف بين يدي الله والسؤال عن كل أمانة حُمِّلها العباد ولم يؤدوا حقها ولم يصونوها...نسأل الله أن يُيسر لنا أمرنا ويشرح صدورنا إنه على كل شيء قدير.